نبذة تاريخية

في تنصّر بعض الامراء اللمعيين

عني بنشرها

القس انطونيوس شبلي اللبناني
رئيس معاملة جبيل والبترون

توطئة

عُهد اليَّ سنة ١٩٢٦ البحث عن كتابات عبيد الله الابوين نعمةالله كسّاب الحرديني ، وشربل مخلوف بقاع كفرا الجبيس ، والاخت رفقا الريّس ، من ابناء رهبانيتنا اللبنانية . وبينما كنتُ اقلّب اوراق خزانة القصادة الرسوليّة الجليلة في بيروت ، وقعت تحت يدي رسالة للطيّب الاثر الاب اغناطيوس بليبل اللبناني الشهير[1] ، ارسلها الى السعيد الذكر المطران يوحنا المعدان القاصد الرسولي

(١) هو ابن ابي انطون بليبل من ساقية المسك ابتدأ في دير مار انطونيوس سير ، احد اديار رهبانيتنا اللبنانية ، في ٦ نيسان سنة ١٧٨٢ ، فوله من العمر ١٥ سنة . وألبسهُ فيه الاسكيم الرهبانيّ رئيسه الاب سمعان الحازن في ١٥ آذار سنة ١٧٨٦ ، وسيم كاهنًا سنة ١٧٨٧ ، وتولّى كتابة اسرار الرئاسة العامة . وفي سنة ١٧٩٠ ترأس على دير مار موسى الحبشي . وفي سنة ١٧٩٣ ترأس على دير الكحلونية ، وظلّ الى سنة ١٧٩٩ التي فيها نُسّب رئيسًا على دير قزحيا وبقي الى سنة ١٨٠٥ . وفي عهد رئاسته على هذا الدير نُقلت المطبعة الشهيرة من دير مار موسى الى دير قزحيا . وفي سنة ١٨٠٥ أُنتخب مدبّرًا ثالثًا . وفي سنة ١٨٠٨ أُنتخب مدبّرًا اول . وفي ١٨١٠ سمّي نائبًا عامًّا ، بعد وفاة الرئيس العام الاب عما وئيل الجميّل . وفي سنة ١٨١١ أُنتخب رئيسًا عامًّا ، وبقي سبعة مجامع اي الى سنة ١٨٣٣ التي فيها خلّفه الاب مبارك حليحل البكستاوي في الرئاسة العامّة ، وتسمّى معه الاب اغناطيوس مدبّرًا اوّل . وتوفي في دير مار يوسف البرج ، في ١٩ آذار سنة ١٨٣٥ ، ولم تزل جمجمته الى اليوم محفوظة فيه . وكان رحمه الله من الرجال المشهورين بالتقوى واصالة الرأي والعزم والحزم ، وقد ازدهرت الرهبانية في عهد رئاسته ونمت . وكان صديقًا حميمًا للامير بشير الشهابي الكبير . وقد وعدنا حضرة الاب بولس بليبل ، رئيس دير مار مخائيل بحرصاف ، بانه سيدون ترجمة حياته باسهاب ، وهي ملأى بالمفاخر والآثر الطيّبة .

في ذاك الحين ، في تنصُّر بعض الامراء اللمعيين بناءً على طلب سيادته منه . فرأيتها اثرًا نفيساً يرفع الستار عن حقائق تاريخية . فاستأذنتُ في نسخها ونشرها فتكرَّم صاحب النيافة السيد فريديانو جياني القاصد الرسولي باجابة ملتمسي .

واتفق لي سنة ١٩٢٨ ان رأيت عند حضرة الاب يوسف حبيقه رئيس معاملة المتن اللبناني ، رسالة بمعنى الرسالة الاولى للمثلث الرحمة المطران بطرس كرَم ، رئيس اساقفة بيروت الماروني ، الى السيد يوحنا المعمدان القاصد الرسولي الآنف الذكر بعث بها اليه تلبيةً لرغبته . وكلتا الرسالتين حجَّةٌ قويَّة في بابها ، لان الكاتبين شاهدا عيان على حقيقة نظراها بأمِّ العين ولمساها لمس اليد . لذلك آثرتُ نشر هاتين الرسالتين على صفحات مجلة «المشرق» الغرَّاء بحرفهما طبقاً للاصل ، لافادة الراغبين خصوصاً في الاطلاع على مثل هذه الآثار التاريخية النفيسة[1] .

وقد ورد ذكر اللمعيين الامراء في كتاب الغرر الحسان للامير حيدر الشهابي ، وفي اخبار الاعيان في جبل لبنان للشيخ طنُّوس الشدياق ، وفي تاريخ الرهبانية الانطونية لقدس الآبائي عمانوئيل البعبداتي ؛ صفحة ٤٨٤ ؛ وفي كتاب الشيخ انطونيوس ابي خطَّار العينطوريني . المشرق (٤[١٩٠١]:٧٧٣) ، وايضاً في المشرق (١٨[١٩٢٠]:٥٤٣) .

الرسالة الاولى

للاب اغناطيوس بليل

يُشرِّف بلثم انامل قدس السيد الجليل المطران يوحنَّا المعمدان النايب والقاصد الرسولي الكلي الشرف والاحترام دام بقاه

ايها السيد الكليّ الشرف والفايق الاحترام

المعروض لمقدسكم غب لثم اياديكم المقدسة والتماس بركتكم الرسولية وفرط الوجد التامّ لمشاهدة انوار طلعتكم السنيَّة بكل خير . انه لفي اشرف آنٍ سعيد تشرَّفنا بوفود مرسوم بركتكم الكريم وفهمنا فحواه وحمدناه تعالى

---

[1] ان النقط الواردة في هاتين الرسالتين تنوب عن كلمات لا تُقرأ في النسختين الاصليتين او عن كلمات خرمها الحبر .

لاعتدال مزاجكم وهداوة بالكم . رسمتم ان نعرض عن عماد وزيجة المرحوم الامير مراد وعن عماد وزيجة ولده المرحوم الامير شديد وان يكون هذا الاعراض مثلما نعرفه ذمّةً بالتحقيق . فحسب امركم ومعرفتنا نعرض ان حيوة الامير شديد والد الامير مراد كان درزيًا مقترن بستّ اخت حيوة الامير قاسم من غزير وهي عتة سعادة افندينا الامير بشير المعظّم ولا نعلم ان كانت معمودة بدار غزير ام لا . وبعد اقترانها بالامير شديد المذكور دخلت بمذهب الدروز اكثر من قرينها وتمسّكت به جدًا وبهذه الحال اتجدّ[1] لهما الامير مراد وبلغ رشده وبعد ذلك حصل نفور زايد بينهما ولا نعلم سببه فحضرت الستّ المذكورة وابنها الامير مراد من دار فالوغا الى ديرنا مار موسى[2] واستقاما في الدير المرقوم بما انه على كيسهم[3] فهجرها الامير شديد حسب سنّتهم واقترن ستّ من بيت رسلان من الشويفات وهي ايضًا درزيّة . وحين فهمت الستّ المهجورة ذلك اعتمد ابنها الامير مراد في الدير المذكور من الكهنة الموجودين . . . بطقسنا الماروني . وبعد مدّة حضر ايضًا الامير شديد المذكور الى قرية بعبدات التي هي بقرب دير مار موسى استقام هو وحرمته الدخيلة برهة وجيزة وتوفي درزيًا في القرية المرقومة فنزل ابنه الامير مراد مع والدته دفناه وصرفا الستّ الدخيلة للشويفات ورجعا لدارهما لفالوغا . ومن ثمّ عملا احسانًا مؤبّدًا للدير المذكور وهو بانيه ليومنا هذا وتصرّف الامير مراد بعهدة والده وخضعت له السيّة[4] لانه كان رجلًا متعقّلًا ذو فطنة وفصاحة بليغة . وبقي متمسّكًا بطقسنا الماروني مع والدته وذلك من مدّة تنيف عن خمس واربعين سنة .

وبعد كم سنة امرتني الطاعة ان اكون رئيسًا بدير الكحلونية وبما ان الدير المرقوم يخصّ دار فالوغا كنتُ الفقير ولدكم اتردّد كثيرًا لعند حيوة المرحوم الامير مراد لفالوغا وعينت له كاهن من عندي لخدامة داره الروحية حسب طلبه وتارةً كنتُ انا بذاتي اقضي لهم اللوازم الروحية . وحيث كثرة تردّدي واختصاصي بهما كانت والدته تخبرني كيف كان قبلًا تمسكها بدين الدروز

١) اي وُلدَ لهما
٢) الحبشي ، فوق بعبدات
٣) تحت ادارتهم
٤) اي خضع له الذين تحت حكمه

شديدًا . وفي وقت ما شاورني الامير مراد واظهر لي ارادته بالاقتران بابنة عمته الست سلطانه اخت الامير طرودي من بسكنتا جاوبته انه يلزم يجيب تحليلة قاصد جاب تحليلة من بطركنا الذي كان وقتئذٍ وعمل عرس فاخر وكللته (انا) الفقير ولدكم والخوري عبدالله الرامي خادم كنيسة فالوغا وكللناه سرًّا لعدم المشاهرة بذاك الوقت خوفًا من الدروز . وبعده اتجدّد له الامير شديد وتوفت الستّ سلطانه المذكورة بحال الولادي والخوري عبدالله المذكور عند الامير شديد بطقسنا الماروني بحضور ولدكم لانه ما كان يدخل عندهم الطقس الشرقي كليًّا . وبما ان الامير مراد كان حبّه فريدًا لقريبته المتوفية لازدياد معارفها اراد ان يقترن باختها فاظهر لي ارادته بذلك افهمته ان هذه وبما لا تحلّ عندنا ومع ذلك يرسل يطلب تحليله فطلب تحليله من بطركنا الذي كان بوقته[1] فما سمح له باخذها بما انها بنت عمته واخت حرمته . وبذلك الوقت كان حيوة السيد الذكر المطران اغناطيوس صرّوف[2] يتردّد لفالوغا حيث له هناك كنيسة ورعية وكان حماه الامير مراد المذكور رجل كاثوليكي يُقال له عبدالله عاصي حين فهم غاية افنديه وازدياد رغبته بأخذ اخت قريبته المتوفية وان بطرك الموارنة ما سمح له بأخذها تفاوض (عبدالله) مع حيوة صرّوف بذلك فوعده انه يحللها له بحيث ان الامير مراد يتبع الطقس الشرقي فاعرض المذكور (اي عبدالله عاصي) على الامير مراد ذلك فلازدياد رغبته باخذها كما سبق ارتضى بتغيير طقسه كي يقترن بها . وبوقته تمّ ذلك من دون حضورنا وتبع الامير مراد الطقس الشرقي هو بذاته فقط وبقيت والدته وقريبته متمسكين بطقسنا الماروني . وبعد ذلك حضرنا لعنده وسألناه عن سبب هذا التغيير واوضحنا له عدم جواز تغيير الطقوس . جاوبنا ان صرّوف وعده يجيب له تحليله من المجمع المقدّس بالزيجة وبتغيير الطقس فسكتنا . والامير شديد ولده حين كبر تبع طقس الشرقي ايضًا مثل والده . وفي اعياد الاحتفالية كانوا يجيبوا كاهن كاثوليكي لاجل مناولتهم القربان المقدس وكاهن الماروني كان

١) هو السيّد المغبوط يوسف التيّان
٢) الروحي الكاثوليكي

مقيد بخدامتهم دايماً. وبعد كم سنة توفيت قرينته المذكورة واقترن ايضاً بحضرة الست خدوج المحترمة ولله الحمد هي الآن باقية وتعرف ما صار في زمانها اكثر منا . والامير شديد اقترن بحضرة الستّ الموجودة الآن بحيوة والده والاولاد الذين اتجددوا بقيوا الذكور بطقس الشرقي والبنات والنسا جميعهم بطقسنا الماروني.

ومن برهة كم سنة حضر انا تحرير من قدس سيدنا المطران بطرس[1] الكلي الاحترام يسألنا عن ذلك. ردّينا له الجواب بخطّنا وختم وظيفتنا حسب معرفتنا نظير هذا الشرح . وبهذا الاثنا قبل وفود امركم حضر لنا تحرير ايضاً من سيادة المطران اغابيوس[2] الكلي الاحترام يسألنا عنه كذلك ردّينا له جواب بخطّنا فقط ليس بختم الوظيفة حسب معرفتنا فربما يكون باحدهم تغيير عَرَضي لانه برح مدّة طويلة جداً توفي خمس بطاركة وجملة اساقفة للابرشية وما احد سألنا . فاذا كان حصل من سهو باحد الجوابات من طول المدّة نرجو السماح لاننا كلما نعرضه فهو بموجب ذمّتنا ومعرفتنا.

هذا ما لزم اعراضه ونرجو عدم ابراحنا من دعاكم ورضاكم وبكل عواطف الخضوع اكرر لثم ايادیكم المقدسة ملتمساً بركتكم الرسولية ثانياً وثالثاً وادام الله بقاكم

ولد قدسكم

القس اغناتيوس بليبل

لبناني

(مكان الختم)

حرّر بدير مشموشة في ١ ايلول سنة ٣٤[3]

(حاشية) ومن كون ذلك ليس بخطنا لزم اخبرناه بختم الوظيفة[4]

(لها بقية)

---

١) كرّم ٢) الروم الكاثوليكي

٣) سنة ١٨٣٤ ٤) يستفاد من الكتابة المنقوشة على الختم انه كان مدبّرًا اول